جامعة الجزائر2
UNIVERSITÉ ALGER2
مجلة مشكلات الحضارة

# العلاقة بين الدين والعلم والفن في فكر النورسي.
# The relationship between religion, science and art in the thought of Nursi

**أ.د. الأخضر شريط**
**مدير مخبر مشكلات الحضارة والتاريخ .**
**جامعة الجزائر2.**
cheriet1958@gmail.com

تاريخ الإرسال: 26-04- 2012 تاريخ القبول:7-6-2021
تاريخ النشر:15-12-2021

**ملخص:**
يدخل هذا البحث في إطار البحوث التي تهتم بالعلاقة التي تربط بين الدين والعلم والفن من خلال تصور الاستاذ النورسي . هذه العلاقة التي ما نفكت تتأرجح بين الجمود والجحود من جهة. ومن جهة أخرى ما نفكت تغير مسار الحضارة ومسار التاريخ . وعليه فإن الهدف هو ابراز ما تتسم به هذه المفردات في البناء الحضاري حين تقوم تحت التصور الآنف الذكر، فمتى ما تهدم البناء الحضاري ومتى ما تيسر للهدم بمعاوله من خلال الفلسفات التي تنازعت على قيادة الانسانية. ومتى ما عرف التاريخ منعرجاته.
**الكلمات المفتاحية:** النورسي، العلم، الفن، الحضارة.

**Abstract:**
This research is part of the research that is concerned with the relationship between religion, science and art, through the perception of Professor Nursi. This relationship, which we have not discussed, oscillates between stagnation and ingratitude on the one hand. On the other hand, we do not think that the course of civilization and the course of history have changed. Accordingly, the goal is to highlight what is characteristic of this vocabulary in the civilized construction when it is established under the aforementioned perception, so when the civilized building is destroyed and when it is possible to demolish it by using it through the philosophies that contested the leadership of humanity. And when history knows its twists and turns
Key words: Nurci ; science ; Religion ; Art ; Civilisation ;

## مقدمة:
يدخل هذا البحث في إطار البحوث التي تهتم بالعلاقة التي تربط بين الدين والعلم والفن من خلال تصور الاستاذ النورسي. هذه العلاقة التي ما نفكت تتأرجح بين الجمود والجحود من جهة. ومن جهة أخرى ما نفكت تغير مسار الحضارة ومسار التاريخ . وعليه فإن الهدف هو ابراز ما تتسم به هذه المفردات في البناء الحضاري حين تقوم تحت التصور الآنف الذكر،فمتى ما تهدم البناء الحضاري ومتى ما تيسر للهدم بمعاوله من خلال الفلسفات التي تنازعت على قيادة الانسانية. ومتى ما عرف التاريخ منعرجاته.
لقد ناقش الاستاذ النورسي هذه المسائل الثلاثة مجتمعة معا ومتفرقة معا، والمآالات التي آلت إليها، في بحر تاريخ الانسانية . فإذا كانت البشرية اليوم تعاني من مخلفات وإفرازات حربين

عالميتي فهي في نظر الأستاذ من الأخطاء التي ارتكبت في حق أحد هذه المفاهيم، بمعنى كانت البشرية على هاته الحالة لما وظف الدين بمثابة الكهنوت وأعطى الفرصة بذلك للاكليروسات التي عبثت به.

وهي في نظر الاستاذ مما انجرت عليه من معضلة ابعاد العلم عن الدور الذي كان يجب أن يقوم به، وهو العلم في خدمة الانسانية، وتحول إلى سلاح ذو حدين من حادثة: ذاك الطلاق الذي حصل بين رجال الدين ورجال العلم في أوربا، من جهة ومن جهة أخرى، من ذاك الانطفاء الذي عرفته الشعلة الايمانية عبر القرون في الرقعة الجغرافية للعالم الاسلامي.

وأما بخصوص الفن فإن الاستاذ النورسي قدمه من التصور الاسلامي لهذه الركيزة الأساسية في مفاهيم القرآن الكريم وفي السنة النبوية، دون أن يهتم بما قدمه التراث العربي الاسلامي في هذا الشأن، ذلك أنه تصور نابع عن منعبه الأساس: الأول للإسلام. والاساس الثاني له ذلك أن القرآن والسنة النبوية هما الذان يجب على المسلم أن يشد عليهما بالنواجد. ومن هنا فإن توجه الاستاذ نحو هذه الوجهة لهو من قلب الحقيقة.

لكن مهما كان عن هذا الاهتمام بالأصول الأولى للقرآن والسنة، فإن اشكالية بحثنا تدور حول ما مدى الأهمية او التأويل الذي قدمه الاستاذ لهذه المبادئ التي جاء بها الاسلام في مجال: الدين و العلم والفن؟ للإجابة على هذه الاشكالية سوف نتتبع الخطوات التالية:

- **الدين والعلم والفن المعنى والدلالة والتاريخ.**
- **حقيقة التطور للمفاهيم في تصور الاستاذ:**

**أولا:حقيقة التطور في الدين.بين الجواهر والأعراض.**

**ثانيا: العلم بين الحقيقة والأوهام**

**ثالثا الفن (الجمال) بين المفهوم والتجلي.**

- **أثر كل من الدين والعلم والفن على الانسانية.**

نحاول ان نتفحص كل من هذه المفاهيم معتمدين على مؤلفات الاستاذ النورسي حتى تتجلى لنا وللقراء الحقيقة: حقيقة موقف النورسي من هذه المفاهيم. وحتى تتجلى للقراء حقيقة ما كان يدافع عنه هذا الاستاذ مستشهدين دائما بالنصوص الأصلية من رسائل النور. كما يمكننا ان نعتمد على المراجع التي بينها تباين بخصوص هذا الموقف وعليه فإن منهج البحث عندنا هو منهج تحليلي تركيبي للأفكار.كما أننا نعتمد كذلك على منهج المقارنة وبالتالي الاستقراء استقراء الحقائق الناصعة. ونعرج من حين لآخر على المنهج التاريخي لدى الاستاذ، لستنتج به أيضا حقائق لطالما تناولها المؤرخون في تاريخ الدين والعلم والفن، لنرى من خلالها المواقف التاريخية الحقيقية اتجاه أولئك المزيفين لحقائقه.

**عرض:**

- **أولا : الدين والعلم والفن: المعنى والدلالة والتاريخ.**

الحقيقة إن كلمة دين لها من التأويلات ومن المفاهيم العديدة ما يجعلها كلمة تتأرجح بين الملل والنحل، ومما يجعلها تتدحرج عبر التاريخ الطويل للإنسان. لكن فسواء عبد الانسان البعض مما في الطبيعة، أو عبد البعض الآخر من خارج الطبيعة إلا أن الكل يجمع على أنها الطاعة والخضوع والخنوع. مع أن العلم "أن المحب لمن يحب مطيع" ومن هنا فكلمة دين من معانيها التي وردت في القرآن: الحساب: نفهم ذلك من قوله تعالى:﴿مالك يوم الدين﴾[1]. والمراد منه حساب يوم القيامة ووردت الكلمة في سورة الذاريات بالمعنى نفسه في سورة الذاريات قال تعالى:﴿ وإن

[1] )الفاتحة الآية :3



العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

الدين لواقع﴾[1] بمعنى كما قلنا الحساب. ووردت بمعنى الرسالة السماوية وجاءت كلمة دين بمعانأخرى لكنها أساسية: منها دين بمعنى المنهج ومنها دين بمعنى العقيدة ومنها دين بمعنى العبادة والشعائر .

فبمعنى كلمة المنهج كقوله تعالى: ﴿ إن الدين عند الله الاسلام﴾[2].

وبمعنى كلمة العقيدة كقوله تعالى:﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾[3] ومن المعاني التي وردت بها الكلمة أي كلمة دين بمعنى الكتاب السماوي، ومن ذلك ماجاء في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين﴾[4] كما وردت اللفظة بمعنى العبادة والشعائر ومن ذلك قوله تعالى:﴿ هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين﴾[5]، كما وردت بالمعنى نفسه في سورة الزمر يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾[6].

كما وردت أيضا بمعنى الشريعة ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾[7]، وكذلك في قوله تعالى ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله﴾[8]، ووردت بمعنى الله جل وعلا: نفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين﴾[9]كما جاء بمعنى العهد والميثاق: نفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾[10]. فكلمة الدين هنا جاءت مرادفة لكلمة ميثاق. وجاءت بمعنى العلم: نفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾[11].

ووردت بمعنى حكم: نفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ﴾[12]، أي في حكم الملك. بمعنى أن كلمة دين التي يعبر بها عن الخنوع والخضوع لله سبحانه وتعالى تجلب في داخلها معاني جزئية توظفها كما وظفها القرآن الكريم حسب المشهد وحسب الحاجة.

لكن كل المعاني الواردة في القرآن هي معاني تأتي وفق السياق العام الذي جاء في السورة أو في الآية بمعنى أن كلمة دين لها معان عديدة تستعمل وفق الحاجة القرآنية هنا. لكن الملاحظ والغالب أن كل هذه المعاني مربوطة إلى المعنى الذي أشرنا إليه سابقا. أي من الدينونة التي تعني الخضوع والخنوعيقول في هذا المعنى سيد قطب:"فهي عقيدة التوحيد لله. ومن ثم يجعل الدين هو الإسلام لله. ولا دين سواه.. الإسلام بمعنى الاستسلام والطاعة والاتباع. الاستسلام لأمره، والطاعة

---

[1]) الذاريات ، الآية 6.
[2]) آل عمران الآية 19.
[3]) البقرة الآية ، 256.
[4]) النساء الآية، 46.
[5]) الحج الآية ]ة 78.
[6]) الزمر الآية ، 3
[7]) الشورى الآية 13
[8]) الشورى ، الآية 21.
[9]) الأحزاب الآية ،5
[10] الانفال ، الآية 72.
[11]) التوبة الآية 122.
[12])يوسف الآية 76.



**العنوان:** جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-**الموقع الإلكتروني(URL)**: http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

لشرعه، والاتباع لرسوله ومنهجه. فمن لم يستسلم ويطع ويتبع فليس بمسلم، ومن ثم فليس بصاحب دين يرضاه الله. فالله لا يرضى إلا الإسلام. والإسلام- كما قلنا- الاستسلام والطاعة والاتباع.. ..."،[1] أما الاستاذ مالك بن نبي فلقد أشار إلى من معاني كلمة دين يقول:إن الدين في ضوء القرآن له غايتان، فإن قوله تعـالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون )(الذاريات:56)، يتبين منها أن الدين غايته أن يربط الأرض بالسماء، وهو حين ينشئ الشبكة الروحية التي تربط الفرد والمجتمع بالله، فإنه في الوقت نفسه يبني شبكة العلاقات الاجتماعية التي تتيح لهذا المجتمع أن يضطلع بمهمته الأرضية، وأن يؤدي نشاطه المشترك، وهو بذلك يربط أهداف السماء بضرورات الأرض.. فهذا القانون الذي بينته الآية، لم يرد أن يفصل الناس عن الأرض، ولكن أراد أن يفتح لهم طريقًا أعظم خيرًا ليضطلعوا بعملهم الأرضي "[2].

ويأتي بمعنى كلمة دين في اللغات الأجنبية سواء الفرنسية Religionأو الانجليزية:Religious وهي تعني في ما تعني ربط الناس بعضهم لبعض برباط السماء وهو المعنى الذي يفهمه بن نبي من البنية اللغوية للكلمات في هذه اللغات. وهو من الدلالة اللغوية ينفذ إلى الدلالة العلمية له.

**2-حقيقة التطور في الدين.بين الجواهر والأعراض.**

وبخصوص الأستاذ النورسي فإنه يكشف لنا عن الاصل الأول للحقيقة الدينية وهي باختصار ما يمكننا أن نصطلح عليه بالفطرة. لكن هذه الأخيرة متوفرة في الكيان البشري، أي أن كيان الانسان: وجدانه هو من الفطرة فهو ديني إن شئنا – لقد قال علماء الاتنوغرافيا اليوم بعد بحوثهم على الشعوب الراكدة " أن الانسان حيوان ديني"[3] - . لكن الأستاذ ينبه إلى أمر جد هام في هذه الفطرة ألا وهو العقل، وكأن هذا الكيان الذي سميناه بالفطرة وهو موسوم بالحقيقة الدينية ينطق من خلال جميع جوارح الانسان، كأن هذه الأخيرة تحاول دائما أن تكتشف مآلاتها في العبودية، حتى أنها تكون جوارح ترنوا إلى الصلاة، وجوارح ترنوا إلى الصوم، وجوارح ترنوا إلى الحج، وجوارح ترنوا إلى الزكاة والصدقات و...وأخرى ترنوا إلى كل عمل خيري، وهو ذا مجال جد واسع وكل ذلك إنما يتم لها من خلال التوجيه الذي ركب في ذات الانسان من العقل.

وهو ما يشير إليه في قوله:«ا□قيقة الدينية » و□ربة النورسي □ مثنويه تعلمنا بأن أكثرها علوا وشرفا -لا يمكن أن تفصح عن نفسها، وتكشف عنسرها إلاّ إذا بَحث عنها وجهد □ استكشافها الكيانُ البشري برمته، أي بنـزاهة الفكر، وإخلاص الضمـ□، وطهارة الروح والبدن، لأن كل هذه ا□وانب- التي منها يتكون الكيان البشري ويستقيم أمره □ا مجساتها ا□اصة التيبها □س جانبا من جوانب ا□قيقة وتتلمسها متلذذة ًبهذا التلمس والتحسس. وبمجموع هذه ا□جسات ا□تساندة وا□تعاونة □ الكيان البشري، وبا□وارح □يعا -ا□ادية وا□عنوية - يمكن الإحاطة با□قيقة الدينية والتقاطها وجعلها تسفر عن نفسها كأنصع وأ□ل ما تكون، لتنال كلُّ جارحة منها حظها، وتـ□شف منها ما يلائم مزاجها، ويُرضي حاسة ذوقها."[4].

وعليه يمكن القول أن الحقيقة الدينية تجري مجرى الدم في الانسان. وفي هذا الشأن يضرب لنا النورسي أجل مثل اتجاه هذه المسألة لكي يوضحها وهو مثل قضية الاسراء بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وكيف كان له ذلك الاسراء بجانبيه المادي والروحي أي أن حادثة الاسراء إنما

[1]) سيد قطب ، في ظلال القرآن ،دار الشروق ط، 15، ج 1، 1408ه - 1988. م
[2] ) مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع وشبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق،1983 .
[3] ), Mark twain lettres de la terre Traduit de l'américain par Jérôme Vérain , édition, proverbe 2015
[4]) بديع الزمان سعيد النورسي ، رسائل النور، المثنوي العربي النوري تحقيق إحسان قاسم الصالحي ، ط 6 دار سوزلر، القاهرة، 2011 ص 42.



**العنوان:** جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-**الموقع الإلكتروني(URL)**: http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

كانت لان كيان الرسول صلى الله عليه وسلم مثل للبشرية قد ركب تركيبا عينيا للحادثة أي أن الكيان فيه أي الحقيقة الدينية كان لا بد لها من الاسراء.

والنورسي عندما يتكلم عن الحقيقة الدينية وأصلها فلا يجعل هذا الأصل من لبنات العقل. كما يقول البعض وإنما يجعلها من لبنات الكيان الانساني: أي كا نها لاصقة به. كما قلنا وهو يوضح هذه المسألة من خلال تلك الحقيقة الدينية التي انتشرت وبدأت في الشرق ولم تنتشر ولم تبدأ من الغرب. لماذا؟ لأن التاريخ أكد لنا أن كل الحقائق الدينية كان مهدها الشرق.

بينما كان مهد الحقائق العقلية الغرب: يقول في هذا المعنى: "إنَّ ظهور أكثر الأنبياء □ الشرق وأغلب الفلاسفة □ الغرب رمزٌ للقَدر الإ□ي بأن الذي يستنهض الشرقَ ويقوّمه إنما هو الدين والقلب، وليس العقل والفلسفة ..فمامتم قد أيقظتم الشرقَ ونبهتموه، فامنحوهم نهجاينسجم مع فطرته. وإلاّ فستذهب مساعيكم هباءً منثورا، أو تظل سطحية موقتة."[1] وهو مع كل ذلك لما كان ينبه لحقيقة المنبع والأصل فإنه ينبه أيضا لحقيقة أخرى ذينية تتمثل في التحذير من التهاون في الامور الدينية لأن هذا كان سبب تمزق العالم الاسلامي وهي الحقيقة التي يتمزق عليها الغرب بسبب التهاون دائما حتى في معتقداته العقلية يقول النورسي: "ليس بالإمكان القيام بعمل إ□ا□ بنّاء مع التهاون □ الدين، حيث اق□بت ا□ضارة القرآنية من الظهور وأوشكت ا□ضارة الأوربية الضالة ا□سؤولة عن ضعف الدين على التمزق والانهيار. أما القيام بعمل سلبي فليس الإسلام بحاجة إليه، كفاه ما تعرض له من جروح ومصائب."[2]، وعليه فالمصيبة حسبه إنما أتت على الأخضر واليابس لحضارة الإسلام بسبب التهاون في الحقائق الدينية.

ولذلك لا يمكننا أن نقدم العمل السلبي في شيء على العمل الإيجابي أبدا. لأن ذلك كانت نتائجه محتومة. والمثل على ذلك بدايات التدهور للحضارة الغربية للسبب نفسه. ويظيف "إنَّ التهاون □ تطبيق الشعائر الدينية يفضي إ□ ضعف الأمة، والضعف يُغري العدو فيكم ويشجعه عليكم ولا يوقِفه عند حدّه"[3]، وعليه فلا مناص من أن الحقائق الدينية تؤول إلى زوال الحقائق الحضارية هنا أو هناك، وفي كل بقاع الدنيا.

والأستاذ يجعل لهذا الأصل للحقائق الدينية عمادها وجواهرها ألا وهو **الإخلاص**. ذلك أن الحقائق الدينية تنمو وتزدهر في ضل هذا المبنى أي الاخلاص، فلطالما سئل الاستاذ حتى على لماذا المشاركة في المسائل السياسية، لكنه كان يأبى ويقول أن هذه الحقائق الدينية تكون مخلصة لما لا تشوبها شائة من الجمعيات السياسية، لما لها من قدسية الراسئل النورية. وحتى لا يتضعضع الاخلاص فيها وفي جماعة النور كان دوما يرشدهم إلى الاستمساك بهذه العروة الوثقى التي لا انفصام لها: أي إلى الاخلاص في العمل. من جهة ومن جهة أخرى، كان ينبه الغافلين من النورانيين: (طلبة رسائل النور) حتى إلى أن الاخلاص لديكم سوف يجلب لكم الخيرات التي لا توزن بالميزان المادي بل الخيرات التي وزنها الذي لا ميزان له ﴿.واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا.... ﴾[4].

يقول الأستاذ: "و□ ا□قيقة، إنه من الصعوبة بمكان الحفاظُ على سر الإخلاص □ خضمالصراعات ا□تنافرة للتيارات ا□الية، ومن العسد□ ا□يلولة دون جعل الدين وسيلة □كاسب دنيوية، لذا فإنّ أفضلَ علاج □ذا هو الاستناد إ□ العناية الإ□ية وتفويضُ الأمر إ□

[1]) نفسه ص 206
[2]) بديع الزمان سعيد النورسي ، رسائل النور المثنوي العربي النوري ، ص206
[3]) نفسه ص ،208
[4]) آل عمران الآية 103



العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

توفيق رب العا□□، بدلاً من الاستناد إ□ قوة التيارات ا□الية"[1]، ومن خصائص الحقائق الدينية أن بها خصلة حميدة هي **الشفقة.**

والنورسي يرشد إليها أيما إرشاد، ذلك أن هذه الأخيرة هي التي تجعل الانسان أو الطالب النوري يتغلب بها على الفتن ما ظهر منها وما بطن، لأن التمسك بها اعتماد طريق الرشاد، وعدم التمسك بها مهلكة واتباع لسبيل الغي "﴿....ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾[2]. يقول: ومن □لة الأسباب الداعية لاجتنابنا هذا (الفتن الدنيوية) هو الشفقة التي هي أساس من الأسس الأربعة لرسائل النور، أي عدم التلوث بظلم الآخرين وإضرارهم. إذ الإنسان- بمضمون ﴿إن الانسان لظلوم كفار﴾[3] يرد معاملة ا□قابل له □ هذا العصر بلا ر□ة وبظلم شنيع مخالفاً بذلك الآية الكريمة: ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾[4]، التي هي دستور الإرادة الإ□ية "[5]، ومنهنا فالدين الذي تتتشكل حقائقه من الخاصيتين اللتين ذكرنا وتمثلان الجواهر الخاصة بالدين.

وهناك خصائص أخرى يذكرها الاستاذ منها الرحمة ومنها أيضا العلم . لا نرىداعيا للوقوف عليها تماشيا مع متطلبات هذا البحث. وربما نعود إليها في بحث آخر بالتفصيل . اما بخصوص مسالة تطور الدين فإننا نثبته بما يتماشى والحقيقة القرآنية كما ركز عليها الاستاذ. ذلك أن الدين من لدن نوح - عليه السلام- إلى سيدنا محمدﷺهو وحدة واحدة: بمعنى أن مسألة الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره، تشكل أهم هذه الوحدة . ومن هنا فمسالة التطور في هذا الدين كانت من منطلق تبليغ الرسالة من طرف الرسل ومن طرف الانبياء على مراحل في التاريخ حسب متطلبات كل مرحلة. وحسب متطلبات كل قوم. والملاحظ أن عدد الرسل والانبياء بلغ عددا كبيرا وبلغ عدد الرسل أيضا عددا كبيرا: معظمهم كانوا مرسلين إلى بني اسرائيل هذه حقيقة.

الحقيقة الثانية هي أن الدين الذي كان يقدمه هؤلاء كان معالجا لوضع ما لأولئك القوم ومن ذلك كانت:﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ﴾[6]. والاستاذ النورسي يبين هذه الحقائق فيدلل عليها بما يلي :"و□ا كانت النبوة محقّقةٌ وثابتة □ ا□نس البشري ، وأنّ مئاتِ الألوف(من االبشر)[7]، جاءوا فأعلنوا النبوةَ وقدّموا ا□عجزات برهاناً وتأييداً □ا، فلا شك أن نبوة □مد ﷺ تكون أثبتَ وآكد من ا□ميع، لأن مدارَ نبوة الأنبياء وكيفية معاملاتهم مع أ□هم والدلائل وا□زايا والأوضاع التي دلت على نبوة عامة الرسل أمثال موسى وعيسىعليهما السلام توجد بأتم صورَ ِها وأفضل معانيها لدى الرسول الكريم ﷺ. وحيث إن علةَ حُكم النبوة وسببَها أَكمل وجوداً □ ذاته ﷺ، فإن حكم النبوة لا محالةَ ثابتٌ له بقطعيةٍ أوضح من سائر الأنبياء عليهم السلام." [8]

---

[1]) بديع الزمان سعيد النورسي ، رسائل النور، الملاحق ، ملحق آميرداغ 1، ترجمة وتحقيق إحسان قاسم الصالحي ط 6 دار سوزلر 2011 ص230.

[2] ) النور ، الآية 39.

[3] ) ابراهيم الآية 34.

[4]) فاطر الآية 17

[5]) النورسي ، الملاحق ، ملحق أميرداغ 1 ص 230-231

[6] ) ابراهيم ، الآية، 5.

[7]) عن أبي أمامة ، قال أبو ذر: قلت يارسول الله كم وفاء عدة الانبياء قال« مائة ألف وأربعة وع□ون ألفا، الرسل » من ذلك ثلاثمائة وخمسة وعشر جمعا غفيرا » أحمد ابن حنبل المسند 265/5 إبن حبان، الصحيح 77/2 الطبراني ، المعجم الكبير :217/8

[8]) بديع الزمان سعيد النورسي ، المكتوبات، المكتوب التاسع عشر، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط 6 دار سوزلر 2011 ص 119.



**العنوان:** جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-**الموقع الإلكتروني(URL)**: http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

ويظيف الاستاذ بصدد الأنبياء قوله: "وهكذا فقد غَنِمَ النوعُ البشري مائة ألف من الأنبياء عليهم السلام وملايـ الأولياء وملايـ اـلايـ من الأصفياء الذين هم شموس عاـ الإنسانية وأقمارُها ونجومُها، ببعثة الأنبياء ويسر التكليف وبمحاربة الشياطـ، إزاء ما خسره من اـنافقـ، الكثـين كماً. والكفار الذين هم ضربٌ من اـيوانات المضرة "[1]، معنى ذلك أن هناك جهدا كبيرا عرفته البشرية في التطور، هذا الجهد الكبير كان آت من المجهودات التي بذلها الأنبياء والرسل لأقوامهم. ومن ذلك مقام به الأصفياء أي الذين اتبعوا الهدي الالهي عبر الأنبياء وهم أيضا كثر.

وعليه فإن المعنى الحقيقي للتطور التاريخي قام به الانبياء والرسل. إلا أن اكتمال الدين وحقيقته الكاملة والنهائية إنما جاءت مع خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم حيث كانت: "...أقوال الرسول ﷺ وأفعالَه وأحواله وأَطواره وحركاتِه وسكناتِه، هي منبع الدِّين ومصدر الأَحكام والشريعة. ولقد روى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم هذه الأحكام وـلوا مهمة تبليغ ما ظهر ـم من حياته ﷺ .

أما أسرار الدِّين وأحكام الشريعة النابعة من أَحواله اـخفية عنهم، ـ نطاق أموره الشخصية اـاصة به، فإن رواتها وحامليها هي زوجاتُه الطاهرات، فقد أدَّيْنَ هذه اـهمة على وجهها حق الأداء. بل إن ما يقرب من نصف أحكام الدين وأسراره يأـ عن طريقهن. بمعنى أن هذه الوظيفة اـليلة يلزم ـا زوجات كثـات، وذوات مشارب ـتلفة كذلك"[2]. كل هذه الجهود كان راعيها والمقرر الأول لها هو القرآن الكريم الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم كما كانت صحف ابراهيم وموسى وعيسى و...كل الرسل والانبياء قدّأوحي إليه بمثل ما أوحى على محمد صلى الله عليه وسلم. مع العلم أن مراعاة مستويات الفهم البشري للأقوام، كان يتطلب التعامل والمرحلية التاريخية التي هم عليها. مما يتنزل بأمر ربك على أنبيائهم وعلى رسلهم.

**ثالثا: العلم بين الحقيقة والأوهام.**

إن مفهوم كلمة العلم لها دلالة ودلالة واحدة عند بديع الزمان سعيد النورسي فهي تعني معرفة الله أو الطريق المؤدي لمعرفة الله وهذا الطريق هو طريق الايمان فمن دون الايمان يمكننا أن نقول أن هناك علم الطبيعة. وهذا وإن كان في الغالب مقترنا بأهله أي أهل الطبيعة أو الطبيعيون-الدهريون[3] - – مع العلم أن الاستاذ النورسي يعتبر أن العلم بخفايا الطبيعة وبقوانينها تدخل ضمن إطار الايمان إنه من قبيل العلم بعالم الشهادة، مقابل العلم بعالم الغيب، الذي هو من اختصاصه سبحانه وتعالى. لكن المنكرين للإيمان بالله يمارون في مسألة هذا العلم. حتى انهم يحتكرونه وكأنه من تخصصاتهم. والحقيقة غير هذا لأن معرفة الله تقتضي أيضا العلم بآياته الكونية. أو بتعبير آخر إن العلم بالآيات الكونية هو عينه الايمان بالله سبحانه وتعالى. ومن هنا كنا وجدنا الاستاذ النورسي يعتمد كثيرا على ما كان يقره محي الدين ابن عربي مما كان يسميه بالعلم بالموجودات الذي هو موصل للعلم بالكليات حتى أنه أحيانا يعتبره من صميم البحث في الكائنات. لأن البحث في هذه الآخيرة هو بحث في الآيات الكونية اعتبارا من قوله تعالى ﴿وفي الآرض آيات للموقنين ﴾[4]،

---

[1]) المصدر نفسه ص56.

[2]) النورسي ، المكتوبات، ص 34

[3] ) الطبيعيون أو الدهريون تيار فلسفي عرف في الغرب انطلاقا من الفكر اليوناني إلى أيامنا هذه ولعل أهم من كشف عن مواقفهم من العلم ، في العصر الحديث هو الشيخ محمد عبده في كتابه :الاسلام والنصرانية بين العلم والمدنية .

[4] ) الذاريات ، الآية 20.



**العنوان:** جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-**الموقع الإلكتروني(URL)**: http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

واعتبارا من﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق...﴾[1] ... ألخ من الآيات الكونية التي أرشدنا إلى التفكر واستخدام العلم فيها .

والخلاصة في هذا المدخل المفهومي للعلم أن الاستاذ النورسي يجعل من المعرفة وحدة واحدة سواء تلك المتعلقة بالموجودات أو تلك المتعلقة بالكليات.ومن ابتغى العلم في غيرهما فقد ضل سواء السبيل. أو ومن ابتغى العلم في احداها وتنكر للأخرى فقدزاغ علمه عن جادة الصواب. وأصبح كالطائر المغرد بجناح واحد. فلا هو استطاع الطيران ولا هو تمكن من الوصول إلى مبتغاه.

**4-العلم والتطور بين الكلي والبسيط.**

إن الاستاذ النورسي وهو يعالج هذه المسائل المشار إليها يحسم في أن: العدم ا□طلق لا وجود له أصلاً لوجود العلم ا□حيط، علماً أنه لا شيء خارج دائرة العلم الإ□ي، كي يُلقى إليه شيء. والعدمُ ا□وجود ضمن دائرة العلم هو عدم خارجي، وعنوانٌ صار ستاراً على الوجود العلمي، حتى حدا ببعض العلماء ا□حققـ□ التعبـ□ عن هذه لذا فالذهاب إ□ الفناء، إنما هو نزعُ الأشياء لألبستها. « أعيان ثابتة » ا□وجودات العلمية أنها ودخولها □ وجود معنوي وعلمي، أي أن ا□الكات والفانيات تـ□ك الوجود، ا□ارجية"[2].

من خلال هذا النص الموجود معنا يتبين منه أن النورسي يؤكد على مسألة جد حاسمة وهي: العلم الالهي ومكانته من العلم المتعارف عليه عند الانسان. وذلك بضرب مثال جد رائع وهو مسألة العدم. ففيها أو في مجالها العلم الإلهي يعلم الخافي منها وهي موجودة بينما العلم الانساني لا يعلم منها شيئا وكذا بخصوص الفناء فإن هناك ستارا - كما قال- يحجب عن العلم الانساني هذه الحقيقة. ومنه فإننا ندرك من كلامه أن العلم هو العلم المحيط وهو من اختصاصه تعالى بينما العلم بما شاء من علمه فهو موكول لبني الانسان. وكما قلنا في السابق بالنور أي نور الايمان يستنير وبغيره فإن نتائجه تكون وخيمة على بني الانسانية.

من هنا نستطيع القول أن الاستاذ يقدم العلم على أنه ذاك العلم المقرون بشرط الايمان وما عداه كما قلنا فهو علم أعرج ولعل أهم مثال هو ماتعانيه البشرية اليوم - لما تخلت عن الايمان- وفي مقدمتها أوربا التي خذلها عصر التنوير، وأنار لها طريق الظلالة بالعلم الذي جعل نصب عينيه منارة العقل والعقل وحده نلاحظ مع الاستاذ أن الوبال الذي صادمها جلب لها عصر الاستعمار. إلى أن جاء لها بعد ردح من الزمن بالحربين العالميتين. وما جرته من ويلات على البشرية .وهي إلى اليوم مهددة تهديدا بالفاء بالسلاح النووي.

لكن الاستاذ النورسي لا يقدم هذه النظرة الاستشرافية المتشائمة المآل بل يقدم النظرة التفاؤلية إذ عنده يقين بعودة عصر الايمان: هذا اليقين مبني على مقدمات ربما أكدها كبار العلماء من الغرب نفسه، ومن ذلك ما جادت به قريحة أوسوالد شبينغلر في كتابه أفول الغرب، أو تدهور الحضارة الغربية، وكذا أرنولد توينبي في كتابه تاريخ البشرية، إلا أنه وكما يقال فإن ألة الحضارة الغربية لم تتوقف اليوم بسبب أن الوقود (العلم) لم ينفذ لكنها ستتوقف بمجرد نفاذ أخر قطرة منه كما تنفذ آخر قطرة من البنزين في السيارة لتجعلها تتوقف.

وعن مسألة الخاصية التي تميز العلم الالهي عن غيره، والتي هي« الاحاطة، أو الكلية » وفي صدد رده عن سؤال له ورد من ملحدين عن مسألة الغيبيات التي وردت في آخر سورة لقمان: (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ...) وكيف أنها أصبحت ليست حكرا على

[1] ) فصلت ، الآية 52.

[2]) بديع الزمان سعيد النورسي ، المكتوبات مصدر سابق ص 44



**العنوان:** جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-**الموقع الإلكتروني(URL)**: http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

العلم الالهي. وإنما حسبهم أصبحت مع التطور العلمي والتكنولوجي من علم البشر. يرد ردا قاصما فاحما مؤكدا على أنه لا يعلم مفاتيح الغيب إلا هو وما دونه فهو ليست سوى مثقال ذرات من علمه الواسع فيقول: "إنَّ فحوى سؤالكما هذا هو أن ا□لحدين يعـ□ضون على كون وقت نزول الغيث ونوعية ا□ذ□ □ الرحم من المغيّبات ا□مس فينتقدون قائل□: إن وقتَ نزوله يُكشَف عنه □ ا□راصد ا□وية، فإذن يعلمه كذلك غيرُ الله، وإن جنس ا□ذ□ □ رحم الأم يمكن معرفته، ذكراً كان أم أنثى بأشعة رونتكن .بمعنى أنه يمكن الإطلاع على المغيّبات ا□مس!.

هذه المسألة كما وردت إليه ورده كان على النحو التالي وسننظر فيه بعد عرضه:"□ا كان وقتُ نزول الغيث غيرَ مرتبط بقاعدة مطّردة، فإنه يرتبط مباشرة با□شيئة الإ□ية ا□اصة، ويتبع الإرادة الإ□ية ا□اصة، فينزل من خزينة ر□ته تعا□ دون وساطة. وإنَّ سرَّ حكمته هو الآ□: إنَّ أَهمَّ حقيقةٍ □ الكون وأثمنَ ماهيةٍ فيه هي الوجود، ا□ياة، النور، الر□ة.

وإن هذه الأربعة متوجهةٌ مباشرة ودون وسائط وحجُب إ□ القدرة الإ□ية ومشيئتها ا□اصة، بينما □جب الأسبابُ الظاهرة □ ا□صنوعات الإ□ية الأخرى تصرّفَ القدرة الإ□ية، وتسـ□ القوانينُ ا□طردة والقواعد الثابتة- إ□ حدٍ ما -الإرادةَ الإ□ية ومشيئتَها، إلاّ أن تلك الحُجب والأستار □ توضَع أمام ا□ياة والنور والر□ة؛ لعدم جريان حكمةِ وجودها □ تلك الأمور. وحيث إن الر□ة وا□ياة أهم حقيقتـ□ □ الوجود، وإن الغيث منشأ ا□ياة ومدار الر□ة بل هو عينُ الر□ة، فلابد ألاّ تكون الوسائط حُجباً أمامها، ولابد ألاّ تسـ□ القاعدةُ المطّردة المشيئةَ الإ□ية ا□اصة بها، وذلك ليضطر كلُّ فرد □ كل وقت، و□ كل أمر إ□ الشكر وإظهار العبودية وإ□ السؤال والتضرع والدعاء؛ إذ لو كانت تلك الأمور على وفق قاعدةٍ معينة لانسدَّ بابُ الشكر والرجاءُ منه تعا□ استناداً إ□ القاعدة ا□طردة .فطلوعُ الشمس مع ما فيه من منافع معلومة، لأنه مرتبطٌ بقاعدة معينة، فلا يُسألُ الله سبحانه طلوعَها ولا يُشكر عليه شكراً خاصاً ولا يُعدّ ذلك من أمور الغيب، لأن البشر يعرفون بالعلم الذي توصلوا إليه وبوساطة تلك القاعدة موعدَشروق الشمس غداً. ولكن جزئيات الغيث ليست مرتبطة بقاعدة معينة، لذا يضطر الناسُ □ كل وقت إ□التضرع والتوسل إ□ ر□ته تعا□.

و□ا كان علمُ البشر لا يستطيع أن □دد وقت نزول الغيث، فقد تلقاه الناسُ نعمةً خاصة لا تصدر إلاّ من خزينة الر□ة الإ□ية، فيشكرون ربهم شكراً حقيقياً عليها .وهكذا فهذه الآية الكريمة تُدخل وقتَ نزول الغيث بـ□ ا□غيبات ا□مس من هذه الزاوية التي ذكرناها .أما الإحساس بالأجهزة □ ا□راصد عن مقدمات وقت نزوله، ومن ثُم تعيـ□ وقته فهذا ليس علماً بالغيب، بل هو علم بالاطلاع على بعض مقدمات نزوله حينما يقـ□ب إ□ عا□ الشهادة بعد صدوره من الغيب، مثلمايُعلم بنوع من إحساس مسبَق أخفى"[1].

هذا النص الطويل آثرنا ان نبقي عليه كما هو بسبب أنه من غير الممكن تجزئته فهو نص مفهوم بالجملة. ومن هنا فإنه يفصل في مسالة العلم الالهي والعلم لدى الانسان وما بينهما من فوارق ذلك ان مسألة نزول الغيث وإن كانت اليوم المراصد التي صنعها الانسان تفيد بوقت سقوط المطر وتفيد بكمية سقوطه وب... أشياء كثيرة عن هذا السقوط إلا أن هذا من قبيل التنبؤ عن المعلوم بالمعلوم: هناك قوانين تتحم في الكون استطاع الانسان بفضل مجهودات جبارة في ميدان الفلك والجغرافيا منذبدأ الخليقة، تمكن منها الانسان اليوم، ليعلم هذا البعض الضئيل من الرصد الجوي، لكن مسألة سقوط المطر كظاهرة لا يعلمها إلا هو. ذلك أن تصريفه للرياح وسوقه للمطر و.... كل هذا وغيره

[1] ) بديع الزمان سعيد النورسي ، اللمعات اللمعة الخامسة عشرة ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط 6 ، القاهرة ،2011. ص 154.



**العنوان:** جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-**الموقع الإلكتروني(URL)**: http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

من علم الله، لأن علم الله في إنزال الغيث أمر موكول له لعدة اعتبارات يذكرها الاستاذ هنا: منها أن العلم هنا هو العلم بالغيب وهو من خاصياته تعالى بينما التنبؤ ببعض ما "مقدمات نزوله حينما يقترب إلى عالم الشهادة بعد صدوره من الغيب مثلما يعلم بنوع من الاحساس مسبق أخفى "
والنورسي هنا يؤكد على أن هذا العلم الالهي هو من قبيل خاصياته وحده فبإنزال المطر ينشر رحمته وبه تسبح وبح تحميد وبه تنزيه وبه ... هذا الكل الذي لا يعانق فيه علم البشر علم الله الذي هو من علم الغيب.

ومنه يلجأ النورسي لتفسير مسألة ﴿ويعلم ما في الأرحام ﴾[1] اليوم وكيف أصبح العلم يقدم معلومات ما إذا كان الجنين في بطن أمه ذكرا أم أنثى أو ما إذا كان توأم أو غير توأم.فيرى أن هذا ليس من قبيل علم الغيب لأنه علم بالموجود يقول: المعرفة لا تنافي قطعاً ما تفيده الآية الكريمة الغيب .لأن ا□راد من العلم ا□ذكور فيها لا ينحصر □ ذكورة ا□ذ□ وأنوثته وإنما المرادُ منه معرفةُ الاستعدادات البديعة ا□اصة بذلك الطفل والتي هي مبادئ المقدّرات ا□ياتية، وهي مدار ما سيكسبُه □ ا□ستقبل من أوضاع .وحتى معرفةِ ختم الصمدية وسكتِها الرائعة البادية على سيماه.كلُّها مرادة □ ذلك ا□عنى بحيث إن العلم بالطفلوبهذه الوجوه من الأمور خاص بعلم علام الغيوب وحده، فلو ا□دت مئاتُ الألوف من أفكارالبشر النافذة كأشعة رونتكن □ا كشفت أيضاً عن ملامح الطفل ا□قيقية □ وجهه وحدَه تلك ا□لامح التي □مل من العلامات التي تفرّقها وتميّزها عن كل فرد من أفراد البشرية قاطبة، فكيف إذن يمكن كشفَ السيماء ا□عنوية □ استعداداته وقابلياته التي هي خارقة بمئات الألوف من ا□رات عن ملامح الوجه!"[2].

إن هذا الرد من الاستاذ بعلم على المسألة المتخاصم حولها بين الملحدين والمؤمنين يشفي غليل العلماء المؤمنون، ذلك أن العلم هو علم بما تمكن الانسان من معرفته من الموجود. اما الذي لا يتمكن من معرفته من الموجود فضلا عن انه من عالم الغيب، فإن هذا لا يمكنه ان يكون وجه المساءلة لأن الذي خلق فسوى، هو أعلم وأرحم أليس هو: علام الغيوب. وبالتالي فإن أسلوب الرد من الاستاذ كان أسلوبا دامغا. وبما يتناسب وعقول الذين يمارون في الحقائق: الحقائق العلمية والاشارات العلمية التي جاء بها الدين . يبقى أن نذكر أن هذا النوع من المهاترات طالما شدت إليها الشباب لكن مع بدايات العهدة بالعصر التكنولوجي الذي كان بالنسبة للممارين هؤلاء بمثابة انبهار بالاكتشافات في عالم العلم والتكنولوجية – والأمر يكون هنا طبيعي جدا مع قوم غابوا عن القراءة والكتابة دهورا طويلة فكيف بهم لا يتفاجؤون بالمخترعات العلمية ولا ينبهرون بها- لكننا اليوم نلاحظ أن الجيل جيل الشباب لا سيما من العلماء الباحثين يديرون أمورهم في صمت من خشية علمية، مطبقين قول الله: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾[3].

وتطرق الاستاذ النورسي لهذه المسائل على مستوى محور الزمن يكون قد قدم خدمة جليلة للذين - كما قلت- فتحوا أعينهم ليستفيدوا منه، ومن النتائج والمكتشفات والمخترعات العلمية . لكننا نقول مع الاستاذ النورسي أن المنكرين والحادين يبقون على مر الأزمنة يمارون دائما بطبيعتهم والله يهدي من يشاء إلى سراطه المستقيم.

**5-الفن (الجمال) بين المفهوم والتجلي.**

الفن (الجمال) إن هذا الموضوع المعياري: أي الموضوع الذي لا يقاس بالكم. ولكن موازينه هي الكيف. بمعنى أننا نقول عن شيء فني أو جميل. لما يستثر الذات. أو أن الذات تثيره، مع اختلاف

---

[1]) لقمان، الآية 34 .

[2]) بديع الزمان سعيد النورسي ، اللمعات، اللمعة الخامسة عشر، ص . 155.

[3] ) فاطر الآية ، 28.



العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

بين المفكرين في المسألة فمثلا أبو حامد الغزالي يجعل للجمال تعريفا يفهم منه أنه: بموضوعية: كل شي يتمتع بالتوازن والانسجام، أو ما سماه بالكمال[1] هذا التوازن هو من ناحية الكم موزون بمقادير معينة وهو من جهة أخرى من ناحية الانسجام كل جزء فيه منسجم مع المجموع. وعليه فإننا نقول عن شيء جميل هو الشيء الذي يحقق هذا التوازن وهذا الانسجام وعكسه القبح وهو مالم يحقق هذين الشرطين. نذكر هذا مع الوضع بعين الاعتبار مختلف الأقول في نظريات الجمال. وعموما فإنهم ينقسمون إلى قسمين: قسم يرى أن الجمال موضوعه هو الذي يثير النفس فينطبع عليها الاحساس بالجمال.

وقسم يرى أن النفس هي التي تعشق الجمال. حتى أنه ما يبدوا لك جميل يراه غيرك غير ذلك. وأن النبرة الفنية الجمالية تصبح مآلات اسقاطات الاحساس بالجمال أو بالقبح. ودون أن نخوض في تفاصيل الموضوع باعتباره محطة خلاف بين المفكرين على مر العصور فإننا نلتفت للجمال عند صاحب رسائل النور.

والاستاذ النورسي له نظرة مخالفة لهؤلاء وأولئك. فالجمال عنده في هذه الدنيا أثرصادر عن جميل. وبالتالي هو نور ينير النفس العاشقة ويدلها على الجميل الذي هو الله سبحانه وتعالى. "والبرهان الأول في ذلك: إن □ال أثرٍ مصنوع يدل دلالةً قاطعة على □ال صـُنعِه، وإن □ال الصنع وإتقانَه هذا يدل على □ال عنوان صانعه الناشئ من تلك الصنعة، وإن □ال عنوان الصانع ا□تقِن يدل على □ال صفةِ ذلك الصانع التي تعود إ□ تلك الصنعة، وإن □ال صفته هذه يدل على □ال قابليته واستعداده، وإن □ال قابليته يدل على □ال ذاته و□ال حقيقته. فكما أن هذه الدلالاتِ قاطعةٌ وبدهية، كذلك الحسنُ والجمال الظاهر □ ا□خلوقات ا□ميلة □ هذا العالَم كله، والصنعُ البديع المشاهَد □ ا□صنوعات ا□ميلة كلها، يشهد شهادة قاطعة على حسن أفعال الصانع ا□ليل و□ا□ا"[2].

والنورسي بهذه النظرة ليس من الزاهدين في الدنيا لهذا السبب. لأن فساد العالم وخراب الدنيا لا يمكن النفس من الاطلالة على المعشوق. الذي هو الله سبحانه وتعالى. لما كانت كل المخلوقات جميلة حتى ولو كان يبدوا بعضها للبعض قبيحة. فإنها من صنع الخالق بصفاته:وإنَّ الحسنَ □ أفعاله تعا□ وجمالَها يدل بلا ريب على حسن العناوين المشرّفة على تلك الأفعال و□ا□ِا، أي على حسن الأسماء و□ا□ا. وإن حسنَ الأسماء و□ا□ا يشهد شهادة قاطعة على حسن الصفات ا□قدسة و□ا□ا، التي هي منشأ تلك االأسماء.

وإن حسن الصفات و□ا□ا يشهد شهادة قاطعة على حسن الشؤون الذاتية و□ا□ا، التي هي مبدأ تلك الصفات .وإن حسن الشؤون الذاتية و□ا□ا يدل بالبداهة ويشهد و□اله، الذي هو الفاعلُ والمسمّى وا□وصوف، ويدل على «الذات» شهادة قاطعة على حسن الكمال ا□قدس □اهيته والجمال المنـزّه □قيقته .بمعنى أن للصانع ا□ميل □الا وحُسنا لا حدّ له يليق بذاته ا□قدسة، بحيث إن ظلا من ظلاله قد جمّل هذه ا□وجودات كلها، وأن له سبحانه □الا منـزّها مقدسا بحيث إن جلوةً من جلواته قد أضفت الجمال على الكون كله، ونوّرت دائرة ا□مكنات كلها بلمعاتِ حسن و□ال وزينتها بأبهى زينة. نعم، إن الأثر ا□صنوع كما لا يمكن أن يكون بلا فعل، فالفعلُ كذلك لا يمكن أن يكون بلا فاعل، ووكما أنه □ال أن تكون أسماء بلا مسميات كذلك □ال أن تكون الصفات بلا موصوف فما دام وجودُ مصنوعٍ وأثرٍ يدل بالبداهة على فعلِ فاعلِ ذلك الأثر، وأن وجود ذلك الفعل يدل على وجود فاعله وعلى عنوانه وعلى صفاته التي أنتجت ذلك

[1] ) لتفاصيل أكثر راجع ابو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين 299/4،المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة

[2])بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات ، الشعاع الرابع، ترجمةإحسان قاسم الصالحي ط 6 القاهرة 2011 ، ص81.



**العنوان:** جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-**الموقع الإلكتروني(URL)**: http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

الأثروعلى اسمه، فلا شك أن كمال أثرٍ ما وجمالَه أيضا يدل على كمال الفعل و□اله الخاصَّ□ به، وهذا يدل على □ال الاسم الذي يليق به، وهذا يدل على كمال الذات وا□قيقة و□ا□ِا بما يليق ويوافق الذات وا□قيقة دلالة قاطعة بعلم اليق□ وبالبداهة[1].

الذي قدر لهذه الكائنات أن تكون بالكيف الذي هي عليه فبديع السموات والارض لا يصدر عنه إلا الجميل وما ظهر كما قلنا للبعض غير ذلك فإنه إما أنه لا يرى بنور البصيرة في الكائنات أو أنه يراها من ألة عنده معطلة، ولا تعمل بشكل طبيعي !! . ففي الحالة الأولى: إما أن التلوث الفكري تمكن من نفسه حتى أن التعبير القرآن يستعمل كلمة زين لأهل الضلالة أعمال الشر فيقول:﴿ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم... . ﴾[2]، وإما أنهم أنفسهم أصبحوا لا يرون إلا الجميل قبيحا كأنهم من قبيل ﴿ ...في طغيانهم يعمهون﴾[3].

إن الاستاذ النورسي يعبر عن الجمال بتعبير بسيط وجميل في الوقت نفسه. فهو وإن كان يرى أن الجمال هو سر أودعه الله في كل الكائنات، لأنها تسبح بحمد ربها وتشكره على النعمة، فهو وليها ومولاها راعيها، ثم أنها منبثقة منه بتلك النفحة الجمالية وما يصدر من جمال إلا عن الجميل. لقد توافق هذا مع قول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم « إن الله جميل يحب الجمال[4]»، ففي هذا الحديث يتوقف معنا الاستاذ حول معنى يحب التي تأتي من العاشق الولهان بالمعبود البديع والحب هنا ما يكون سوى لمن أكرمهم الله من بني البشر بالإيمان. لأن غير المؤمن لا يرى ولا يبصر من نور الله كما هو الشأن بالنسبة للمؤمن. . ثم إن الحب هذا هو حب الكائنات جميعها للخالق ولقد ذكرنا أنها ببهائها وجمالها تسبح بحمد ربها. ولكن لا تفقهون تسبيحهم. وهذه التسابيح وهذه التراتيل التي لا نفقهها نحن البشر، تأتي من الكائنات، بدليل أنها كلها تقف وقفة الذليل المسخر للإنسان كي ينبهه عن الغفلة، وكأنها تقول في تعبير مرئي ها أنا جميلة، أدلك على الجميل فانتبه من غفلتك.

لذا لا نرى في جميع الكائنات سواء النبات أو من الحيوان أو من الجماد سوى هذا المشهد مشهد التسبيح. فهذه النباتات تسبح بحمد ربها صباحا ومساء .لتغفو لتسبيح آخر بالليل كأنه أيضا تشكر نعم الله عليها. ألا تراها في دورتها الحياتية تمر من مرحلة إلى أخرى من الانبات فالتزيين إلى أن تصبح حطاما وتكمل دورتها. وإبان هذه المراحل تسبح كما قلنا الله الذي أودع فيها النفحة الجمالية بألوانها وأصنافها وتصنيفاتها وتنظيماتها وترتيباتها و.... وتحاول دائما أن تعانقه، ولكننا لا نفقه. وفي عالم المملكة الحيوانية بأصنافها وأنواعها هي الأخرى سواء البحرية أو البرية دائمامتألقة نحو التسبيح، الذي لا نفقه منه شيئا كما أننا لا نفهم لغاتها فيما بينها البعض. وفي ما بينها وبين الخالق مما تبديه من تسابيح بكرة وعشيا. وكل ذلك لنعمة الشكر على أن الجميل تكرم بإيداع عالم الحياة الدنيا وتسخيرها للإنسان وتذليلها له حتى يكتمل الشكر للجميل.

والاستاذ النورسي يقدم براهين على الجمال المطلق فيقول في البرهان الأول "..إن ما يشاهَد على □يع ا□صنوعات من أنواع الكمال ا□تنوعة وأضراب الجمال ا□ختلفة وألوان ا□سن ا□تغايرة يدل دلالة □ غاية القطعية ويشهد شهادة □ منتهى الصراحةعلى كمالات لا حد □ا ومحاسنَ لانهاية □ا □ أفعال الصانع ا□ليل و□أسمائه و□ صفاته و□ شؤونه و□ ذاته

---

[1]) المصدر نفسه، ص 81.
[2]) الانفال ، الآية 48.
[3]) البقرة، الآية 15.
[4])الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، والحاكم في مستدركه ، وغيرهم. ونصه كما عند مسلم : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة ، قال : إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس . وأما معنى جملة إن الله جميل يحب الجمال فقد قال المناوي :إن الله جميل أي له الجمال المطلق جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال ، يحب الجمال أي التجمل منكم في الهيئة، أو في قلة إظهار الحاجة لغيره، والعفاف عن سواه



العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

ا□قدسة، بما يلائم ويوافق قدسيتَه ووجوبَه وتعاليه ويدل كذلك على □الٍ متنوع عالٍ سامٍ هو أرفع من الكون طرا."[1]، بمعنى أن الأثر: أي أثر صفات الجمال في الكائنات كانت دليلا على الجميل، وأنه هو الصانع الجليل في أسمائه. وأما ما يقدمه من برهان ثاني على الجميل. وهذا كله يقدمه للبرهان على الجليل الجميل من خلال الكمال المتوفرة عليه الكائنات من جهة ومن جهة أخرى من خلال الحسن الذي تتوفر عليه هو الآخر. وثالثا من خلال المحاسن التي تكتنزها هذه الكائنات.

وأما عن الدلائل عليه فيقول في: "ال□هان الثا□: فيه □س نقاط: النقطة الأو□: أن أئمة أهل ا□قيقة كلهم- مع الاختلاف □ مشاربهم والبُعد □ مسالكهم -يعتقدون مستندين إ□ الذوق والكشف ويقررون بالإ□اع والاتفاق: أن ا□سن والجمال ا□وجود □ ا□وجودات كلها إنما هو ظلٌّ □الٍ مقدس لواجب الوجود وحسنه المنـزَّه، وإنما هو لمعاتُه وجلواته من وراء حجب وأستار. إذا هذا الدليل يتبين من خلاله أن عامل الاجماع أي إجماع العلماء من أهل الحقيقة يمكن أن يكونوا هنا العارفون أي أولئك الذين يتذوقون بالقلب لا بالعقل معاني الحسن والجمال هم الذين يتفقون على أن حسن وجمال الموجودات دليل على الصانع الجليل وهذ النوع من البرهنة خاض فيه بعض المفكرين لكن في البرهنة على وجود الله بالأخلاق[2]، مع الفرق طبعا في الموضوعات ذاك موضوع الأخلاق وهذا موضوع الجمال.

دليل النقطة الثانية: أن □يع ا□خلوقات ا□ميلة تأ□ إ□ هذا العا□ قافلةً إثر أخرى ثم تغادره وتغيب □ أفق الفناء، ولكن الجمال السامي المنـزَّه عن التبدل- والذي يُظهر نفسه بتجليه على تلك ا□رايا - يبقى ويدوم، □ا يدل دلالة قاطعة على أن ذلك الجمال ليس ملك تلك ا□ميلات ولا جمالَ تلك ا□رايا، بل هو أشعةٌ جمال سرمدي كما يدل دوامُ □ال أشعة الشمس على حَباب ا□اء ا□اري على □ا□ا الدائم.

وهنا يقدم الاستاذ دليلا نستطيع القول أنه دليل قوي ذلك أن الجمال المتجلي في الكائنات ملاحظ لكن فناء تلك الكائنات تتركه وراءها مما يدل على أن الجمال هو ما من ذاك الاشعاع الذي يشع به الجميل الجليل على هذه الكائنات. وهوكما قلنا دليل قوي: هو قوي نسبة لمدى منطقيته وواقعيته.

ثم يضيف دليلا آخر يقول النقطة الثالثة: أن □يء النورِ من النورا□، والوجودِ من ا□وجود، والإحسانِ من الغنى، والسخاءِ من الثروة، والتعليمِ من العلم أمور بدهية، كذلك من البدهي أن مَدْح الحُسن أيضا هو من الحَسن وإضفاءَ الجمال لا يكون إلاّ من ا□ميل"[3]. وهو أيضا دليل منطقي نسميه دليلالاستنتاج من مما هو متماثل أي أنه لما كانت جملة من الصفات المعروفة والموجودة في الكائنات وهي تتصف بها وكانت تدل كصفات على أصحابها فكذلك صفة الحسن فإنها تدل على الحسن ومنه فالذي يجمع هذا الكل هو الحسن الجميل، ولا يمكنه أن يكون إلا منه.

ومن هذا ينتقل الاستاذ للتلخيص عن هذه الأدلة باستنتاج هو نفسه دليل شامل: دليل يمكننا أن نسميه دليل المرآة العاكسة فيقول"فبناء على هذه ا□قيقة نعتقد ونقول: إن □يع أنواع الجمال المشاهَدةعلى الكائنات كلها، تأ□ من □يل لا منتهىلجماله بحيث إن هذه الكائنات ا□تبدلة دوما والمتجددةَ باستمرار تصف □ال ذلك ا□ميل وتعرّفه، بجميع موجوداتها وبألسنة أدائها لوظيفةِ مرآةٍ عاكسة لذلك الجمال"[4].

---

[1])بديع الزمان سعيد ا النورسي الشعاعات ، الشعاع الرابع، مصدر سبق ذكره ص 82.

[2] ) لأكثر تفاصيل راجع إيمانويل كانت ، أسس ميتافيزيقا الأخلاق ،تر محمد فتحي الشنيطي ، دار النهضة العربية 2009.

[3]) المصدر نفسه نفس ص .

[4]) النورسي الشعاعات، الشعاع الرابع، ص، 83.



**العنوان:** جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-**الموقع الإلكتروني(URL)**: http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

ثم ينتقل النورسي إلى نوع آخر من الادلة يمكننا أن نصطلح على تسميته بالدليل من الكليات: ومفاده أنه لما كان الوجود المادي له ما يقابله من ما يسمى بالروح، ولما كان كل وسم فيه له هو الآخر ما يقابله، ولما كانت كل صفة فيه لها ما يقابلها فكيف لا يكون هذا الوجود المادي بحسنه وبجماله و.. لا يقابله من هو أكثر منه وأكبر منه مشعا عليه من نوره وبهائه وجماله إنه سر النور الأبدي، والجمال السرمدي. يقول في هذا المعنى: النقطة الرابعة :كما أن ا□سد يستند إ□ الروح ويقوم بهاوتُبعَث فيه ا□ياة بها، واللفظَ عالَم ، يتنور على وفق ا□عنى، والصورةَ تستند إ□ حقيقة وتتزود منها قيمتها؛ كذلك هذا العالمُ الشهادة ا□ادي الجسماني إنما هو جسدٌ ولفظ وصورة، يستند إ□ الأسماء الإ□ية ا□حتجبة وراء ستار عا□ الغيب، فهو □يا بتلك الأسماء التي تبعث فيه ا□يوية، ويتوجه إليها، فيزداد □الا وبهاءً. فجميعُ أنواع الجمال ا□ادي نابعة من □ال معنوي □عانيها، ومن حُسن معنوي □قائقها. والاستاذ يفصل في هذه الحقائق على النحو التالي يقول "أما حقائقُها فتستفيض منالأسماء الإ□ية، وهي نوع من ظلال تلك الأسماء. هذه ا□قيقة أُثبتت □ رسائل النور إثباتا قاطعا. بمعنى أن جميعَ أنواعالجمال ا□وجود □ هذا الكون وجميعَ أنماطه وألوانه، إنما هو تجلياتُ وإشاراتُ وأماراتُ □ال مقدس عن القصور ومجرّدٍ عن ا□ادة تتجلى من وراء عا□ الغيب بوساطة أسماء .ولكن كما أن الذات الإ□ية ا□قدسة لا تشبه أبدا أية ذات أخرى، وأن صفاته تعا□ جليلة منزَّهة كليا عن صفات ا□مكنات.

كذلك جمالُه ا□قدس أيضا لا يشبه جمالَ ا□مكنات وليس كحسن ا□خلوقات قطعا .بل هو □الٌ سامٍ عالٍ رفيعٌ منزَّه مقدس مطلق. نعم، إنْ كانت ا□نة الباهرة، الرائعة مع □يع مظاهر حسنها وروعتها هي □لٍ من □ليات □اله سبحانه وأن رؤية أهل ا□نة جمالَه تعا□ لساعة من زمان يُنسيهم حتى تلك (فلا شك أن هذا الجمالالسرمدي لا نهاية له، ولا شبيه له، ولا نظ□ له، ولا [1] الجنةَ ا□ميلة، مثيل له قطعا. ومن ا□علوم أن حُسن كلشيء يلائمه ويكون على وفقه، وأنه يوجد بألوف الأنماط من الجمال والألوان فيختلف بعضها عن بعض، كاختلاف الأنواع □ ا□خلوقات"[2]

هذه النظرة الرائعة من الاستاذ تبين مما لا يدع مجال للشك أنه سبحانه بتلك الوصمة الجمالية ليس كمثله شيء وحتى الجنة لأنه كان مبدعها فكيف تكون ند له أو شبيهة في جمالها له مستحيل وعلى الرغم من أن الجنة ورد في الحديث "فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا حتى خطر على قلب بشر"[3]. وعلى الرغم من ذلك فهي منه وليس هو منها أبدا وحاشا لله ان يكون متصفا بصفوة: مما أوكل لمخلوقاته حتى ولو كانت الجنة التي جاء الكثير من أوصافها في سورة الرحمان. لكن هيهات !!أن يكون له فيها نفحة شبيهة لها بل هو السر المقدس، يكون أعلى وأجل وأجمل من كل المخلوقات وهذا هو عين الطريق من الناحية المنطقية ومن الناحية حتى المبدئية.

والاستاذ النورسي يرينا بل يصف لنا في أصناف كثيرة للجمال: فإذا كانت الحواس الخمسة أو الستة مرهفة بالجمال كل حسب تخصصه فإن ما في وجدان الانسان هو الآخر مرهف بالجمال فهذا "جمال الايمان و□ال ا□قيقة وحُسن النور وحسن الزهرة، و□ال الروح و□ال الصورة و□ال الشفقة و□ال العدالة وحُسن الر□ة وحسن ا□كمة"[4]، وكذلك يقيم الاستاذ النورسي

[1] ) نقلا عن النورسي ، الشعاعات ، الشعاع الرابع : أنظر ، مسلم ، الايمان792. الترميذي، الجنة 61. ابن ماجة، المقدمة،31. أحمد ابن حنبل، المسند3330 -4/332

[2]) النورسي الشعاعات الشعاع الرابع ، ص 84.

[3]) في حديث رواه البخاري: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم :-قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .وفي بعض رواياته :ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل.

[4]) ابديع الزمان سعيد لنورسي ، الشعاعات الشعاع الرابع ص 84.



العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

أنواع أخرى من الجمال ذاك الجمال المتعلق بالصفات صفات الله سبحانه وتعالى فكل الصفات متجلية على الوجود بها جمال خاص به.

ومن الأمثلة على دلك صفة الرحيم: عندما ننظر للراحيمية نجدها متجلية في الكائنات وكذلك الحال بالنسبة للعادالية وأيضا للرأفية وحتى للجبروتية، نجد لها جمالا أخاذا خاصا. والمهم أن كل الصفات الحسنى لها من الجمال الخاص. وهو متجلي على الموجودات وعلى الكائنات. يقول في هذا المعنى: "فشاهدْ جمالَ الر□انية الإ□ية. وانظر إ□ إعاشة الصغار □يعها إعاشةً خارقة، يسيل □ا كالسلسبيل الطاهر ألذُّ غذاءٍ وأصفاه من أثداءأمهاتها ا□تدلية فوق رؤوسها ..فشاهدْ الجمالَ ا□اذب، جمالَ الرحيمية الربانية. وانظر إ□ الكائنات كلها بأنواعها □يعها كيف جعلتْها الحكمةُ الإ□ية ككتاب كب□، كتاب حكمة بليغة.

بحيث إن □ كل حرف منه مائةَ كلمة، و□ كل كلمة مئات الأسطر و□ كل َ سطر ألف باب وباب و□ كل باب ألوف الكتب الصغ□ة ..فشاهد الجمالَ بلا نظ□، جمال ا□كيمية الإ□ية"[1]، والاستاذ يشير إلى أن الاحساس بالجمال هذا إنما مرده الايمان: حيث كنت مؤمنا ترى الجمال السرمدي في الصفات وحيث كنت ظالا فإنك لا ترى إلا القبح في الكائنات، حيث لا ترى حتى الصفات لأن نور البصيرة عليه هنا غشاوة. "فإن قابلت ذلك الجمال الباهر بجمالالايمان وبالجمال العبودية تكن أحسنَ □لوق و□ أحسن تقويم. ولكن إن قابلت ذلك الجمال بقبح الضلالة غ□ ا□حدود وقبح العصيان البغيض، تكن أقبح □لوق وأردأه، وأبغض □لوق معنىً لدى □يع ا□وجودات ا□ميلة"[2].

وفي الأخير ومع النقطة الخامسة من البراهين يستدل الاستاذ بدليل يمكننا الاصطلاح على تسميته بالدليل السيد في الجمال. حينما يلجأ إلى ضرب مثال بشخص عظيم يبني بناء عظيما حينئذ يقيمه من كل معاني العظمة شيء ونفحة. لكن البناء أو القصر كله يعبر أحسن تعبير عن معاني الجميل ذي العظمة.

**6-أثر كل من الدين والعلم والفن على الإنسانية:**

إن هذه المفاهيم اعترضتها عوارض تاريخيا ولا سيما بعد عصر النهضة الأوربي، الذي قزم الدين. وطبَع العلم وهجَّن الفن ولكن قد يعترض عارض ويقول كيف؟ نقول أن الدين قزمه عندما أخرجه من حياة الناس من مقولة مشهورة ومعروفة "دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله" وطبع العلمعندما قال عصر النهضة لأوربا النور هو "نور العقل" فقط ولا شيء خارج العقل.

والفن هجنه عندما جعله متوقف على إبداع الانسان، والانسان فقط. طبعا هذه الفلسفات تحتاج إلى تفاصيل حسب الاستاذ النورسي فإن الدين قد قزم عندما اعتمدوه مأوى للتمزق على أيام عصر التعصب الديني الذي نال منهم حوالي ثلاثمائة سنة. وهم متعاركون في ما بينهم وانتهو إلى المقولة التي أشرنا إليها سابقا. يقول الاستاذ في هذا المعنى:"ولقد أثار التعصب الديني لدى أوروبا نـزاعات داخلية دامت ثلاثمائة سنة، وكان ا□كام ا□ستبدون يتخذون الدين وسيلةً □ سحق العوام وفقراء الناس وأهل الفكر والعلم منهم، حتى تولد لدى عامة الناس نوع من السخط على الدين"[3].

وإن ما تعرض له الدين في اوربا شيء كبير ذلك أن التمزق الذي أصاب قومه حينئذ جعلهم ينقسمون إلى فرق وطوائف. وكانذلك مؤشرا على أن السيادة لم تعد للدين المسيحي هناك. يقول الاستاذ في المكتوب التاسع والعشرون: "إن أهل البدعة قد استوحَوا فكراً مشؤوماً من الانقلابيـ□

[1])ابديع الزمان سعيد النورسي الشعاعات الشعاع الرابع ص84.
[2] ) ابديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات الشعاع الرابع ص 85
[3] ) االبديع الزمان سعيد لنورسي،المكتوبات ، المكتوب السادس والعشرون ص 405



العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

الأجانب، وهو إن أوروبا □ يعجبْها مذهب الكاثوليك .فالتزم الثوار والانقلابيون والفلاسفة قَبْل الناس مذهب الـ□وتستانية الذي كان يعدّ من البدع والاعتزال، حسب مذهب الكاثوليكية، وقد استفادوا من الثورة الفرنسية، فهدموا قسماً من الكاثوليكية، وأعلنوا الـ□وتستانية"[1].

هذا بخصوص الوضع الذي آل إليه الدين في النصرانية لكن هناك أكثر من هذا التمزق السياسي أو لنقل التمزق الديني هناك ما يجعل هذا الدين نفسه في حالة من التضعضعوالانهيار. وهو ما يمتلكه هذا الدين من عقيدة فاسدة هي التي كانت السبب الرئيس في كل المحن التي تعترض واعترضت أوربا المسيحية. وأثرت عليها حتى على المستوى العالمي يقول الاستاذ:

" إنَّ أساس الإسلام هو التوحيد الـ□الص، فلا يسند التأثـ□ـر الـ□قيقي إلـ□ الأسباب أو الوسائط ولا قيمة لـ□ـها □ الإسلام من حيث الإ□اد والـ□لق. أما □ النصرانية، فإن فكرة البنوة التي ارتضوها، تعطي أ□ية للوسائط وقيمة للأسباب، فلا تكسر الغرور والتكـ□ـبر بل يسند قسطاً من الربوبية الإ□ية إ□ الأحبار والرهبان، حتى صدق عليهم قوله تعا□: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم...﴾"[2]

لقد كان الدين دوما الفاصل الحقيقي في حياة البشر. يبقى أن الدين هذا كمعتقد من نوع كذا سماوي او من نوع كذا ارضي ومن الديانات السماوية ما اعترضه تحريف كاليهودية والمسيحية. راجع في هذا الشأن وأما بالنسبة للديانات الارضية فهي كل الديانات التي يمكننا ان نصطلح على تسميتها بالديانات الوثنية. وهذا ينطلي على البوذية والكونفوشوسية والبراهماتية والمجوسية وعبدة النار والنجوم و.... وكلها عبادتها وثنية إلا أن الاسلام وهو الدين الحق بشهادمحمد صلى الله عليه وسلم وبشهادة القرآن الكريم: ﴿ان الدين عند الله الاسلام﴾ ضل الدين الذي قدم للبشرية أطهر وأنقى شريعة. ذلك أنها لم يلحقها تحريف كما هو الشأن بالنسبة للديانات السماوية الأخرى ثم إن شريعته التي اعتمدت على القرآن الكريم وعلى هدي محمد صلى الله عليه وسلم كانت دوما محفوظة فهذا كتاب الله توعد الله بحفظه أما السنة المطهرة فهي شقين: شق خاص بأقوال الرسول وأفعاله وما تناقله الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم وشق خاص بحياته الشخصية. وهو ما روته عنه زوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين: "إنَّ أقوال الرسول ﷺ وأفعالَه وأحواله وأَطواره وحركاتِه وسكناتِه، هي منبع الدِّين ومصدر الأَحكام والشريعة. ولقد روى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم هذه الأحكام و□لوا مهمة تبليغ ما ظهر □م من حياته ﷺ. أما أسرار الدِّين وأحكام الشريعة النابعة من أَحواله الـ□خفية عنهم، □ نطاق أموره الشخصية الـ□اصة به، فإن رواتها وحامليها هي زوجاتُه الطاهرات، فقد أدَّيْنَ هذه الـ□همة على وجهها حق الأداء. بل إن ما يقرب من نصف أحكام الدين وأسراره يأ□ عن طريقهن. بمعنى أن هذه الوظيفة الـ□ليلة يلزم □ـا زوجات كثـ□ـات، وذوات مشارب □تلفة كذلك"[3].

وبخصوص الأثر الذي تركه العلم على البشرية فإننا نذكر عدة نقاط تخصه أولا مسألة العلم الذي اهتدت به البشرية وثانيا العلم الذي ضلت به البشرية وثالثا العلم الذي طور البشرية ماديا على حساب جوانبها الأخرى.

بخصوص المسألة الأولى نذكر أن العلم لما كان متناسقا أو متوافقا والدين. أعطى أكله أضعافا مضاعفة. لا سيما على أيام الحضارة الاسلامية، التي أكد خصومها أنها كانت أخصب الحضارات. نذكر منذالك ما جادت به المستشرفة الألمانية زغريد هونكة في كتابها "شمس الله تسطع على

[1] ) ابديع الزمان سعيد النورسي ، المكتوبات، المكتوب التاسع والعشرون ص 552.
[2] ) ابديع الزمان سعيد النورسي المكتوبات ، المكتوب السادس والعشرون ، ،ص 404
[3] ) بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات ص 34.



العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

الغرب" وكذا غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب. ومحمد أسد في كتابه الاسلام على مفترق الطرق و...

لقد قدم العلم للبشرية مع الحضارة الاسلامية الكثير والكثير من المعارف لا سيما على أيام ازدهارها في ربوع الغرب الاسلامي وفي ربوع شرقها الاسلامي والدليل هنا ما قام به كم هائل من العلماء الاوروبيين من نقل للتراث العربي الاسلامي الزاخر، حتى أن كتاب الشفاء لـ ابن سينا بقي يدرس في الجامعات الغربية حتى القرن التاسع عشر.

والاستاذ النورسي يقدم مثالا على تلاقي العلم الديني بالدين بخصوص مسألة الحديث الصحيح الذي ورد في البخاري ومسلم.والذي نصه "تقام الأرض على الثور والحوت" يفند أولا مجمل الأقاويل التي انزلق إليها حتى المفسرون ذلك. أنهم قالوا أن الأرض مقامة على قرن ثور محسوس ضخم وعظيم وأيضا على حوت ضخم وعظيم. هذه الأقوال يقول الأستاذ أنها تسربت- للعلماء منهم والمفسرين بالخصوص عن طريق بعض اليهود الذي دخلوا في الاسلام لكن بقيت معهم بعض الأدران لاصقة من الأقاويل التوراتية المحرفة. وسيقت على هذه الشاكلة للعلماء والمفسرين بالخصوص -كما قلنا - والحقيقة في رأي الاستاذ أن الأرض مقامة على ملكين: ملك يقوم بامور الفلاحة والزرع و... وبكل ما يتعلق باليابسة وهذا اسمه الثور والثاني يقوم على كل ما يمت بصلة بالماء وهذا اسمه الحوت.

ولعل ظانا يشك في هذه التسمية فالاستاذ يقول أن أصل هذه التسمية تشبيه – كما ورد في القرآن الكثير من المتشابه كذلك ورد في الحديث المتشابه منه. ولا غرة فالتشبيه هنا هو بالتمام كقولنا إن الدولة تقام على السيف والقلم. فرمزنا بالسيف للقوة ورمزنا للادارة والتعليم وكل الهيئات البداغوجية والعلمية بالقلم. وهذا هو معنى الحديث السالف الذكر بمعنى أنه ليس تشبيها محسوسا ولكنه تشبيه به دلالاته المعنوية. ومن هنا فإن الاستاذ يكون من علمه هذا قد كشف عن أن التناظر مع علماء الجغرافيا لا تناقض بينهما. بل المسألتان بينهما تعارض .كما يقال منطقيا. وإليك النص الكامل الذي يرويه الاستاذ شاهدا على قولنا هذا :

" هناك رواية صحيحة تسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما، تقول: سئل الرسول صلى الله عليه وسلم: على أي شيء تقوم الأرض؟ أجاب على الثور والحوت. وفي رواية أخرى قال مرة على الثور ومرة على الحوت.: ولكن عددا من المحدثين طبقوا هذه الرواية على حكايات خرافية وقديمة وردت عن الاسرائليات، ولا سيما من علماء بني اسرائيلالذين أسلموا فهؤلاء غيروا معنى الحديث (.....).

الأرض التي هي شقيقة صغيرة للسموات ورفيقة أمينة فقد عين لها ملكان والحكمة في تسميتها والحكمة في تسميتها الحوت وعلى الآخر الثور: مشرفان يحملانها، يطلق على أحدهما بهذين الاسمين هي أن الأرض قسمان: البر والبحر أي اليابسة والماء فالذي يعمر البحر أو الماء هو الحوت أما الذي يعمر البر والتراب فهو الثور: حيث إن مدار الانسان على الزراعة المحمولة على كاهل الثور فالملكان الموكلان بالأرض هما قائدان ومشرفان عليها ""[1].

[1] ) ابديع الزمان سعيد النورسي ، اللمعات، اللمعة الرابعة عشر ، ص 127-128-129-130.



العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الإلكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

## مصادر ومراجع البحث .

**القرآن الكريم .**
الفاتحة الآية :3
الذاريات ، الآية 6.
آل عمران الآية 19.
البقرة الآية ، 256.
النساء الآية، 46.
الحج الآية ]ة 78.
الزمر الآية ، 3
الشورى الآية 13
الشورى ، الآية 21.
الأحزاب الآية ،5
الانفال ، الآية 72.
التوبة الآية 122.
يوسف الآية 76.
النور ، الآية 39.
ابراهيم الآية 34.
فاطر الآية 17.
لقمان الآية 34

**الحديث**

- عن أبي أمامة ، قال أبو ذر: قلت يارسول الله كم وفاء عدة الانبياء قال« مائة ألف وأربعة وع□ون ألفا، الرسل » من ذلك ثلاثمائة وخمسة وعشر جمعا غفيرا » أحمد ابن حنبل المسند 265/5 إبن حبان، الصحيح 77/2 الطبراني ، المعجم الكبير 217/8:
- الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، والحاكم في مستدركه ، وغيرهم. ونصه كما عند مسلم : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة ، قال : إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس . وأما معنى جملة إن الله جميل يحب الجمال فقد قال المناوي :إن الله جميل أي له الجمال المطلق جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال ، يحب الجمال أي التجمل منكم في الهيئة، أو في قلة إظهار الحاجة لغيره، والعفاف عن سواه.
- ) في حديث رواه البخاري: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم :-قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .وفي بعض رواياته :ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل.

**مصادر النورسي.**

من هذا النص يتبين لنا ما أشرنا إليه سابقا. ولكننا نلاحظ أن الاستاذ يسهب في عرض أمثلة توضيحية أخرى داحضة الأقاويل الاسرائلية من أن الأرض تقوم على الثور والحوت بالمفهوم الحسي العيني وليس بفهوم التشبيه الذي أشار إليه الرسول عليه الصلاة والسلام.

وبخصوص الجمال فإننا نلاحظ أن هذا الموضوع الذي أسهب فيه الاستاذ من موقع أنه من موضوعات العرفان فهو ومن دون شك هو من الموضوعات العلمية التي يجب الاهتمام بها ذلك أن موضوعات التناسق والانسجام والتوازن في الكائنات أو في الموجودات وإن كانت إجابة كافية وشافية لمعرف الخالق فهي في الوقت نفسه بحث علمي فيها بكل الصيغ وما على الباحثين في الجماليات إلا أن يكشفوا عن حقائق الجمال فيها وهي إرشاد من الأستاذ إلى التمكن في الموجودات وفي الكائنات لدراستها دراسة علمية.

**خاتمة**:

وفي الخلاصة. نذكر ما يلي :

- إن فكر الاستاذ النورسي يجعل مكانة خاصة وخاصة جدا لكل من الدين والعلم والفن ذلك أنه لا تنافر بينهم ولا تناقض ولا تضاد بل كل واحد شاهد على الدور المنوط به في حياة الناس .
- لقد تعرض الدين لهزات أصحاب التنوير في اوربا ذلك جعل من القديسين والاصلاحيين يحاوالون ترميما له دون جدوى ذلك أن الدين ضرب في الصميم من جراء التحريف العقدي الذي أصابه فأبعد عن حياة الناس ابعادا.


- بديع الزمان سعيد النورسي ، رسائل النور ، المكتوبات ، المكتوب السادس والعشرون ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ط 6 ،دار سوزلر.2011
- بديع الزمان سعيد النورسي ، رسائل النور ، المكتوبات ، المكتوب التاسع والعشرون ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ،دار سوزلر2011.
- بديع الزمان سعيد النورسي ، رسائل النور ، اللمعات، اللمعة الخامسة عشرة ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ،دار سوزلر2011.
- بديع الزمان سعيد النورسي ، رسائل النور ، الشعاعات ، الشعاع الرابع ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ،دار سوزلر2011
- بديع الزمان سعيد النورسي ، رسائل النور ، المثوي العربي النوري ، تحقيق إحسان قاسم الصالحي ،دار سوزلر2011
- بديع الزمان سعيد النورسي ، رسائل النور ، الاعجاز في مضان الايجاز ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ،دار سوزلر2011
- بديع الزمان سعيد النورسي ، رسائل النور ، الملاحق ملحق اميرداغ ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ،دار سوزلر2011
- بديع الزمان سعيد النورسي ، رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ،دار سوزلر2011.
- أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ،المكتبة التجارية الكبرى القاهرة .
- سيد قطب ،في ظلال القرآن ،دار الشروق ط، 15، ج 1، 1408ه - 1988.
- مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع وشبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين دار الفكر دمشق سوريا 1983.
- كانت إمانويل : أسس ميتافيزيقا الأخلاق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر القاهرة، 1970.
- محمد عبده ، الاسلام والنصرانية بين العلم والمدنية ، ط 2 دار الحداثة ، بيروت لبنان 1983دار
- Mark twain lettres de la terre Traduit de l'américain par Jérôme Vérain , édition, prover be 2015

- إن الاسلام وهو الدين الحق ﴿إن الدين عند الله الاسلام﴾ لم يعرف الويلات التي أصابت الديانات الأخرى. سواء منها الديانات السماوية أو الديانات الارضية على الرغم من منعرجات نهر التاريخ التي لفظت أهله نحو الضفة إلا أن بشائر المبادرة للعودة لحلبة التاريخ متوفرة فيه.
- إن العلم الذي عرفت الانسانية ويلاته جراء حربين عالميتين يحتاج إلى العودة إلى حضن الدين الدين الاسلامي هذه المرة.
- إن العلم الحقيقي هو العلم الذي يشع به الله سبحانه على عباده لأن العلم الكلي بيده وما لعباده سوى معرفة بصيص من الجزئيات وهم بذلك عليهم اتباع نور الدين الذي ينير نور العقل وليس العكس كما آل إليه وضعه الحالي.
- إن العلاقة بين العلم والدين علاقة تلازم حيث يكون الدين يكون العلم وهكذا يتعزز الدين بالعلم وحيث يتنافر الدين والعلم يكون العلم سيف ذو حدين وهو ما آل إليه وضع العالم اليوم لا سيما في أوربا.
- إن الفن أو الجمال لا بد وأن يستلهم من الجميل لان مخلوقات الله كلها تنطلي عليها النبرة الجمالية أي كانت سواء في عالم النبات أو في عالم الحيوان أو حتى في عالم بني الانسان .
- حتى يؤدي الجمال دوره لا بد من الاستجابة للجميل دائما في شكل الايمان المسبح بحمد الجليل الجميل.
- إن العلاقة بين الجمال والدين هي علاقة حبك متين حيث كان الايمان كان ثمة ذوق جمالي وحيث غاب هذا الإيمان غاب هذا الذوق وحل محله القبح. مع العلم أن الاستاذ يرى أنه لا مكان للقبح -إلا- لمن رضي لنفسه أن يتذوق القبح. لأن بعيد عن الايمان. ويكون قد ضل ضلالا بعيدا.
- يقدم الاستاذ النورسي دلائل خمسة على تواجد الفن أو الجمال وبالتالي يضع الرؤية الفلسفية له أو المنطق في كل طريق من يرنوا له.
- وفي الأخير إن المفردات التي حللناها (الدين العلم الفن) من منظور الاستاذ النورسي تتجلى لنا متعانقة ومتعاونة متناسقة متكاملة في تصور الاستاذ وهو تصور جدير بالريادة والاحترام والتقدير.



**العنوان:** جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-**الموقع الإلكتروني(URL)**: http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -